**-الخاتمة-**

**الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم على رسوله الكريم محمد الامين (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين) بلسان عربي مبين، ومن غاية الله تعالى به ورحمته بخلقه أن جعل القرآن الكريم محفوظاً في كل العصور يرويه الخلق عن السلف بألفاظه وحروفه ووفق له في كل عصر حفاظاً متقنين وأئمة ثقات اختصوا بحفظه ونقله وروايته ودراسة علومه وفنونه وتفسيره روايةً ودرايةً وتدوين تفسيره من جهة أحكامه ومن جهة إعرابه ومن جهة بلاغته وإنجازه، وكان لابي السعود حظ في هذا الميدان.**

**ان الحديث عن الاتساع لا ينتهي بنا الى نهاية محددة لاتساع هذا النوع من الدراسة كما ان الحديث عن المعنى اوسع منه لان المعنى غاية تكمن وراء اللفظ لذلك اكتفينا بهذا القدر.**

**ومن معايشتنا لهذا التفسير الجليل والوقوف على مواطن الاتساع فيه ودراسته اعاننا الله واستهدانا لاتمام هذا البحث المتواضع والوصول الى نتائجه ولعلنا نكون قد وفقنا بتلخيصها على الشكل الآتي:-**

1. **في معنى الاتساع اللغوي:-**

* **وجد في تفسيره بعض الالفاظ التي افادت معنى الاتساع لغويا ومثل ذلك ان السعة تعني الرزق او إنها تعني الغنى والقدرة كما تم توضيحه في صفحة (17 و 18) من هذا البحث وغير ذلك كثير وقد تم توضيح اغلبه في الفصل الاول (الاتساع لغة).**
* **ان تعدد معاني الاتساع اللغوية في تفسيره تعددت حسب السياق الواردة فيه مما ادى الى زيادة معاني تلك اللفظة كما هو واظح في صفحة (20).**
* **ان الفيصل بين تعدد معاني الاتساع هو السياق.**
* **ان مفهوم الاتساع قديما عرف يإسم (المجاز) كما ورد ذكره عند مفسر قديم هو أبو عبيدة, وان ابن جني قد جعل الاتساع من احد المعاني التي يُعدل اليها لافادة المجاز –الى جانب التوكيد والتشبيه- وبعدمها تكون الحقيقة, ولم يعرف بإسم الاتساع المعرّف به اليوم إلابعد أن اتضح مفهومه كمصطلح لغوي يُعرف من خلال طرق تأدية الكلام وهذا يؤكد معرفة العرب لمعنى هذا المصطلح لكن بألفاظ اخرى.**
* **إنَّ ظاهرة الاتساع شملت كل الاساليب اللغوية المستخدمة في اللغة العربية كالحذف والمشترك اللفظي والتقديم والتأخير وغيرها كما هو واضح في صفحة (26) من البحث حيث إنَّ هذه الظاهرة اكثر ما نجدها في كلام العرب.**

1. **معنى الاتساع كمصطلح:-**

* **الاتساع مصطلحاً مبكراً وجد في كتب علماء اللغة وعند اهل معاني القرآن, وقد عُدَّ سبويه اول من حاول أن يحدد مفهوماً له ووضع له ابواباً مستقلة, وقد ورد لفظ الاتساع كمصطلح في تفسير أبي السعود أيضاً كما هو واضح في صفحة (29) وما بعدها من البحث.**
* **إنَّ الاتساع اسلوب ابداعي وقد وجد عند العرب ذلك لإنهم تميزوا بقوة الاحساس والقدرة على التخيل الواسع كونهم امة شاعرة وهذا ماتوصل اليه (ابن جني), ولكونه ابداعاً فقد صعُب على العلماء الاحاطة به لذلك لم يضعوا له حداً جامعاً مانعاً فهو غير خاضع للثبوت ولايمكن تقييده وهذا لايمنع وضعهم تعريفات تكاد تكون شاملة لمفهومه ونجد مثل ذلك في صفحة (36) وما بعدها من البحث.**
* **مع تعدد دراسات هذا المصطلح تعددت حدوده وفي كل مها بجد معنىً للاتساع وعند التمعن فيها نجدها تصب في قالبٍ واحد.**

1. **قد تتعدد معاني الكلمة الواحدة نظراً لاستعمالاتها المختلفة إلا أنَّ الفيصل في تحديد المعنى المحتمل هو السياق الذي يُعد من القرائن المهمة والدلائل القوية على تكثير المعنى أو تحديده وهذا ما وجدناه واضحاً عند أبي السعود في تفسيره ( ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم).**

* **إنَّ الاتساع في المعنى قد يكون مقبولاً في مواضع وممنوعاً في أخرى وقد يُلجأ اليه لضرورة شعرية ايضاً.**
* **إنَّ خروج اللغة عن المألوف هو اتساعاً ويُعرف ايضاً بالأنزياح أو الأنحراف عن الأصل ذلك في الدراسات الأسلوبية.**

1. **إنَّ سبب وجود الاتساع هو تعدد متطلبات العصر وتلبية لحاجاته وهذا يؤكد تطور اللغة وديمومتها ويعد ذلك في القرآن الكريم من أروع أنواع الاعجاز القرآني ويبين سبب موافقته لكل زمان ومكان.**
2. **إنَّ تعدد أساليب اللغة العربية هي مظهر من مظاهر الاتساع كتعدد أساليب الامر والنهي والاستثناء وغيرها، الى جانب علل التعبير القرآني فهي وسيلة من وسائل الاتساع في المعنى ايضاً من ذلك إيثار الحروف أو الاسماء أو الصيغ وغير ذلك وهذا يعني إن كل وسائل الاتساع يؤتى بها لتأدية معنى من المعاني وبذلك تتعدد المعاني.**
3. **بما أنَّ الاتساع في المعنى لا يكون إلا بتعدد معاني اللفظة الواحدة لذلك فإن هناك علاقة بين اللفظ والمعنى فمن خلالهما يمكن فهم القصد من الكلام ومن ترابطهما يكون الاتساع في المعنى، وعندما نقول (اتساع المعنى) يعني التركيب بين اللفظ والمعنى وقد عبر عنهما عدد من الدارسين كما هو واضح في صفحة (42) من البحث ومن خلال تلك التعريفات وضعنا تعريفاً مختصراً للاتساع فقلنا بأنه "تحمّل عدة معانٍ بأقل الفاظ لقصدٍ في الكلام في سياق واحد"، فقرينة السياق هي التي تدل على وجود الاتساع في المعنى أو عدم وجوده.**
4. **من خلال دراسة مصطلح الاتساع تمكنا من وضع بعض الشروط له كتوافر القصد وتعدد المعاني وقلة الالفاظ ووجود السياق الجامع لها ويتضح ذلك في صفحة (43) من البحث.**
5. **إنَّ سبب الاتساع هو الانحراف الحاصل في أصل معنى الكلمة لتأدية غرضٍ معينٍ وتوصيل المعنى للسامع فعند حسن استخدام اللفظ والمعنى يكون الاتساع مقبولاً وعند عدم أو سوء الربط بينهما يكون الاتساع غير مقبولاً فالمتكلم والكلام والسامع أو المتلقي ثلاثة أمور متفاعلة للاتساع.**

* **بما أنَّ اللغة بطبيعتها متغيرة في مسمياتها لذلك فإنَّ مسوغات الاتساع ليست كلها ظاهرة وهذا ما توصل اليه العلماء.**

1. **إنَّ الاتساع يكثر في القرآن الكريم كما يكثر في كلام العرب بشرط أن يكون اللفظ حاملاً لعدة معانٍ صحيحة لا اختلاف ولا تنافي فيما بينها وقد جاء القرآن الكريم دليلاً على تفوق العرب اللغوي فهو معجزة الرسول العربي (صلى الله عليه وسلم) الكبرى التي تحدى بها العرب جميعاً اعجازاً وبلاغةً فالقرآن معجز بلفظه ومعناه فإن كل لفظة في القرآن الكريم قد أُختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق وذاك وقد خصت كل سورة بما اقتضاه سياقها ويتضح ذلك في صفحة (50) من البحث.**
2. **وقد عرِّف السياق الذي هو قرينة الاتساع بعدة تعريفات ذكرنا بعضها ومن خلالها نفهم إنَّ السياق يعني سلسلة الكلام وإتصال اللفظ الواحد بما قبله وبما بعده إتصالاً محكما يؤدي الى فهم المعنى المقصود منه بصورة اللفظ المعبر عنها ويتضح ذلك في صفحة (55) من البحث.**

* **إنَّ السياق القرآني يتصف بظاهرة المرونة والحيوية لكثرة الموضوعات القرآنية مما أدى الى تعدد معاني اللفظة أو العبارة الواحدة وهذا ما اعتمد عليه أبو السعود في تفسيره الى جانب التركيب الوضعي للالفاظ الذي يوضحه بالتركيب النحوي.**

1. **إنَّ الاتساع في اللفظ يعني إطالة الكلام أما الاتساع في المعنى فيكون بأقل الالفاظ وهذا حسب ما تميل اليه العرب من الحذف والايجاز والاختصار في الكلام.**
2. **إنَّ الاتساع يجعل اللغة مواكبة للتطور والتحضر على أن يكون وفق القوانين والقواعد اللغوية وبعكس ذلك يشكل خطراً كبيراً عليها حيث يؤدي الى ضياعها وموتها إلا أن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه اللغة البقاء والتطور لذلك أنزل كتابه الكريم بلسانٍ عربيٍ مبين موافقاً لكل زمان ومكان وشاءت مقدرة الله أن يفردها بهذه الخاصية (الاتساع) دون غيرها من اللغات.**
3. **إن التطور الحاصل في المجتمع هو الذي يؤدي الى حصوله في اللغة لذلك اجمعت الدراسات إنه يحدث تلقائياً ليس لارادة الانسان أثرٌ فيه لذلك لا يمكن إعاقته فتتغير دلالات الالفاظ من زمن الى آخر حسب الاستعمال المجازي لها ويتضح ذلك في صفحة (74) وما بعدها من البحث.**
4. **حدد علماء اللغة المحدثون اشكال التغير الدلالي وفقاً لما توصل اليه القدماء والذي يهمنا من هذه الاشكال هو (التعميم الدلالي) الذي هو ضربٌ من الاتساع وقد وُجد ذلك في تفسير أبي السعود كما هو واضح في صفحة (79) وما بعدها من البحث.**
5. **كلما زادت حروف الكلمة على الاصول ادت الى زيادة ومبالغة في معناها، وإن المشتقات هي ضرب من اضرب الاتساع واكثرها شيوعاً هو الاشتقاق الاصغر الذي منه (اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة).**
6. **كل استخدام مجازي للفظة هو اتساع في معناها الحقيقي فمثلاً المؤنث الحقيقي له معنى والمجازي يؤدي الى زيادة المعنى ذلك نظراً لاستخدام الكلمة في غير استخدامها الحقيقي.**
7. **نلاحظ أنَّ أبا السعود يصرح بلفظ الاتساع في لفظ الآية وأحياناً لا يذكر ذلك وإنما يفهم من معنى كلامه من خلال نقله الأقاويل المتعددة فيه أو من ذكره لمعاني اللفظة الواحدة المتعددة واحياناً يأتي بألفاظ مرادفة للاتساع وقد نهج نفس النهج في مواضع الترادف ايضاً ويتضح ذلك في صفحة (111) من البحث.**
8. **إنَّ العلامات الإعرابية (الضمة والفتحة والكسرة) كل منها يعد علماً على معنى، والإعراب ظاهرة تميزت بها اللغة العربية دون غيرها، وإنَّ تعدد وجوه الإعراب في النص القرآني يرجع السبب فيه الى اختلاف القراءات القرآنية الذي هو نتيجة لاختلاف اللهجات بين القبائل العربية وبمجيء القرآن على لغة قريش التي تعد اللغة المثالية وما يغايرها يعد شذوذاً، وأدى ذلك الى توحد اللهجات فإن تعدد تلك القراءات يعد اتساعاً، وهذا الجانب يدخل في تفسير أبي السعود كثيراً.**
9. **نقل أبو السعود الكثير من الاقوال التي قيلت في معنى أو وجه إعرابي ويذكر القراءات المتعددة ويبين أثرها في اختلاف المعنى أو الاعراب الواحد ويحدد انسبها للمعنى المقصود، ذلك وفق ما يقتضيه السياق القرآنسي في النص وهذا من الجوانب الفقهية في تفسيره التي تبين الاحكام الفقهية الواردة في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة.**

* **نظرا لتعدد الاقوال الفقهية أدى الى تعدد العقائد أو المذاهب الكلامية وهذا شاهدا على التوسع في المعنى ونظراً لذلك تعددت التفاسير القرآنية فالنص القرآني غني بمدلولاته ويمتلك مرونة تسمح له بالتفاعل مع الواقع وأبو السعود رغم انه ينقل اقوالاً متعددة إلا أنه يختار انسبها للسياق القرآني.**
* **تضمنت النصوص القرآنية الكثير من الامور الاجتماعية التي ساعدت على سد حاجات المجتمع فإن القرآن الكريم بلغ من الإعجاز أعلى المراتب ومنها أنه تضمن حاجات كل زمان ومكان وأن تعدد معاني الكلمة الواحدة وتعدد أوجه الاعراب وتعدد القراءات القرآنية والاقوال كل هذه أدت الى التوسع في المعنى لتلك النصوص أو لنصوص القرآن كلها وقد اتضح هذا الجانب الاجتماعي في تفسير أبي السعود بامثلة كثيرة حددنا بعضٍ منها.**

1. **اجتهدنا –قدر المستطاع- أن نرتب جزئيات الفصول ومباحثها على وفق الترتيب المنطقي في تتابع كل مادة مع نظيرها، وعدم خلط هذه الجزيئات ببعضها لكي تتضح الصورة في المعالجة ويتسم البحث بالموضوعية.**
2. **اهتم أبو السعود بالمعنى وارتباطه الوثيق بالمفردة القرآنية، وكذلك دقة اختيار اللفظ في النصّ القرآني دون مرادفاته من الألفاظ، وهو باب من ابواب الاعجاز.**
3. **لم يترك أبو السعود السورة القرآنية دون أن يعطيها حقها من التحليل اللغويّ ودراستها من حيث التركيب النحويّ والبلاغيّ والصرفيّ.**
4. **الاتساع ظاهرة يصعب الاحاطة بها كونها غاية المتكلم في ايراد لفظ، أو عبارة محتملة لأكثر من معنى في سياق واحد.**
5. **شمل الاتساع في تفسيره لجميع جوانب اللغة نحوياً وصرفياً وبلاغياً ذلك لانه اعتمد منهج السياق في تفسيره للقرآن الكريم ذاكراً لتنوع القراءات القرآنية والتي تدل على تعدد لغات القبائل العربية.**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

**الباحثة**